

الجزء المختار

الفصل الخامس: موقف عمر بن عبد العزيز من الخوارج

مؤسسة البلاغ

اسم الكتـــاب: الآثار الواردة عن عمر بن عبد العزيز في العقيدة

الجزء المختار

[الفصل الخامس: موقفه من الخوارج]

المؤلف: حياة بن محمد بن جبريل

عدد الأجزاء: ٢

الناشر للطبعة : عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية

الطبعة: الأولى ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م

مقدمة مؤسسة البلاغ : هذا الفصل من الكتاب هام لمن أراد التعامل مع من اتصف بمنهج الخوارج في تكفيرهم للمسلمين والصولة على دمائهم وممتلكاتهم ، وذلك من خلال سيرة عمر بن عبد العزيز الذي امتن الله عليه في زمانه بأن قضى على فتنة الخوارج .

الفصـــــل الخامـــس: موقفـــــه من الخـــــوارج

المبحث الأول: موقفه من خروج الخوارج عليه

تمهيد:
قبل الدخول في ذكر الآثار عن عمر بن عبد العزيز في موقفه من الخوارج، أرى أنه من المناسب تعريف الخوارج وذكر أهم فرقهم وما ورد في ذمهم من الأحاديث ثم بعد ذلك ذكر الآثار عن عمر إن شاء الله تعالى.

تعريف بالخوارج:

اختلف العلماء في تعريف الخوارج :
فعرفهم أبو الحسن الأشعري تعريفا خاصا حيث بين أن اسم الخارجي يقع على تلك الطائفة التي خرجت على رابع الخلفاء الراشدين وأن ذلك هو العلة في تسميتهم بهذا الاسم. فقال رحمه الله: "والسبب الذي سموا له خوارج خروجهم على علي بن أبي طالب لما حكم"[1]

وأما الشهرستاني فعرفهم تعريفا عاما فاعتبر الخروج على الإمام الذي اجتمعت الكلمة على إمامته الشرعية خروجا في أي زمان فقال: "كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجيا سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين أو كان بعدهم على التابعين بإحسان والأئمة في كل زمان"[2].

[1] مقالات الإسلاميين ٢٠٧/١ تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد.
[2] الملل والنحل ١١٤/١.

وقال الحافظ ابن حجر معرفا الخوارج: والخوارج الذين أنكروا على علي التحكيم وتبرأوا منه ومن عثمان وذريته وقاتلوهم، فإن أطلقوا تكفيرهم فهم الغلاة"[٣].

فالخوارج إذًا هم أولئك الذين خرجوا على علي رضي الله عنه بعد قبوله التحكيم ويلحق بهم كل من خرج على أئمة المسلمين الشرعيين، وكفرهم بالمعاصي.
ولهم عدة ألقاب غير لقب الخوارج، كالحرورية، والشراة، والمارقة، والمحكمة، وهم يرضون بعض هذه الألقاب باعتبار ويرفضونها باعتبار آخر.

وأما بداية انتشارهم وظهورهم فقد كانت بعد حصول الاتفاق على التحكيم بين علي ومعاوية رضي الله عنهما سنة سبع وثلاثين كما حكى ذلك الطبري"[٤] وغيره من المؤرخين.

ومن أهم فرق الخوارج :

المحكمة الأولى الذين انفصلوا عن جيش علي رضي الله عنه وهم الذين أعلنوا شعار: لا حكم إلا لله.

قال أبو الحسين الملطي واصفا ما بلغوا إليه من ظلم وإجرام، فأما الفرقة الأولى من الخوارج، فهم المحكمة الذين كانوا يخرجون بسيوفهم في الأسواق فيجتمع الناس في غفلة
فينادون: لا حكم إلا لله، ويضعون سيوفهم فيمن يلحقون من الناس، فلا

٣ هدي الساري مقدمة البخاري مع الفتح ص٤٥٩.
٤ انظر الطبري تاريخ الأمم والملوك ٥/٥٧، وابن كثير البداية والنهاية ٧/٣١٢.

يزالون يقتلون حتى يقتلوا. وكان الواحد منهم إذا خرج للتحكيم لا يرجع حتى يقتل أو يقتل فكان الناس منهم على وجل وفتنة"[٥].

ومن فرقهم الأزارقة أتباع نافع بن الأزرق الحنفي.

قال الأشعري: وهو أول من أحدث الخلاف بينهم"[٦]، ومن غرائب هذه الفرقة كونهم يرون قتل الأطفال لأن حكمهم حكم آبائهم بزعمهم متأولين قوله تعالى: {إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِراً كَفَّاراً}"[٧].

ومن فرقهم النجدات أتباع نجدة بن عامر الحنفي.

ومن عقائدهم العذر بالجهل في الأحكام"[٨]، فمن استحل شيئا عن طريق الاجتهاد مما لعله محرم فمعذور"[٩].

ومن فرق الخوارج فيما يذكره علماء الفرق الإباضية

ولهم وجود وامتداد إلى الآن في عمان وزنجبار، وفي المغرب الإسلامي.

ومن فرق الخوارج الصفرية، وهم أتباع عبد الله بن صفار التميمي على الأرجح.

---

٥ التنبيه والرد على أهل الأهواء ص٦٢.
٦ مقالات الإسلاميين ١/١٦٨.
٧ الآية ٢٧ من سورة نوح.
٨ مقالات الإسلاميين ١/١٧٤- ١٧٥.
٩ المصدر السابق ١/١٧٤- ١٧٥.

هذه هي أهم فرق الخوارج.

قال الأشعري: وأصل قول الخوارج إنما هو قول الأزارقة، والإباضية، والصفرية، والنجدية، وكل الأصناف سوى الأزارقة والإباضية، والنجدية فإنما تفرعوا من الصفرية"[١٠].

وقد جاءت أحاديث كثيرة صحيحة عن النبي ﷺ في ذم الخوارج المارقة وصفوا فيها بأوصاف ذميمة شنيعة جعلتهم في أخبث المنازل فمن هذه الأحاديث:

ما ورد في الصحيح من حديث أبي سعيد الخدري قال: سمعت النبي ﷺ يقول: "يخرج في هذه الأمة قوم تحقرون صلاتكم مع صلاتهم فيقرؤون القرآن لا يجاوز حلوقهم -أو حناجرهم- يمرقون من الدين مروق السهم من الرميَّة فينظر الرامي إلى سهمه إلى نصله إلى رصافه فيتمارى في الفوقة هل علق بها من الدم شيء"[١١].

وفي الصحيح أيضا عن سهل بن حنيف قال: سمعت النبي ﷺ يقول: وأهوى بيده قبل العراق: "يخرج منه قوم يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الإسلام مروق السهم من الرمية"[١٢].

---

١٠ المصدر السابق ١/١٨٣.
١١ البخاري مع الفتح ١٢/٢٨٣، برقم (٦٩٣١) ، ومسلم بشرح النووي ٣/١٣٤، رقم (١٠٦٥) .
١٢ البخاري مع الفتح ١٢/٢٩٠، برقم (٦٩٣٢) .

وروى البخاري عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "سيخرج قوم في آخر الزمان أحداث الأسنان سفهاء الأحلام، يقولون من قول خير البرية لا يجاوز إيمانهم حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية"[١٣].

ففي هذه الأحاديث الثلاثة وغيرها مما لم نذكره ذم واضح لفرقة الخوارج
فقد وصفهم النبي ﷺ بأنهم طائفة مارقة وأنهم يبالغون في الصلاة وقراءة القرآن لكنهم لا يقومون بحقوق الإسلام بل يمرقون منه
وأنهم ليس لهم من الإيمان إلا مجرد النطق به،
وأنهم أصحاب عقول رديئة وضعيفة،
وأنهم عند ما يقرؤون القرآن يظنونه لشدة ما بلغوا إليه من سوء الفهم أنه لهم وهو عليهم"[١٤].

هذا وكان لعمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى مواقف مشهورة وأقوال مأثورة في التعامل مع الخوارج ومناظرتهم ودحض شبههم بالحجة وآرائهم بالدليل وإيضاح الحق لهم بدليله حبا منه للسنة واتباعا للسلف الصالح رحمة الله تعالى عليهم أجمعين.

---

١٣ البخاري مع الفتح ١٢/٢٨٣، (٦٩٣٠).
١٤ انظر: عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة للدكتور ناصر بن علي الشيخ ٣/١١٨١، ط. مكتبة الرشد الرياض الطبعة الثانية عام ١٤١٥هـ.

(١/٢٦٥) - ابن عبد البر قال: حدثنا نعيم، حدثنا عثمان بن سعيد بن كثير، حدثنا هشام بن يحيى الغساني، عن أبيه أن عمر بن عبد العزيز كتب إليه في الخوارج:
إن كان من رأي القوم أن يسيحوا في الأرض من غير فساد على الأئمة ولا على أحد من أهل الذمة، ولا يتناولون أحدا، ولا قطع سبيل من سبل المسلمين فليذهبوا حيث شاءوا،
وإن كان رأيهم القتال فوالله لو أن أبكاري من ولدي خرجوا رغبة عن جماعة المسلمين لأرقت دماءهم ألتمس بذلك وجه الله والدار الآخرة"[١٥]

(٢/٢٦٦) - ابن عبد الحكم قال: قال عمر بن عبد العزيز
سن رسول الله ﷺ وولاة الأمر من بعده سننا الأخذ بها اعتصام بكتاب الله وقوة على دين الله ...
ومن تركها واتبع غير سبيل المؤمنين ولاه الله ما تولى وأصلاه جهنم وساءت مصيرا"[١٦]

(٣/٢٦٧) - ابن عبد الحكم أيضا قال: كتب عمر بن عبد العزيز إلى الخوارج رسالة وفيها ...
أقسم بالله لو كنتم أبكاري من أولادي ورغبتم

---
١٥ ابن عبد البر في التمهيد ٣٣٦/٢٣، وانظر ابن عبد الحكم سيرة عمر ص٧٥ مع بعض الاختلاف في اللفظ، وابن الجوزي سيرة عمر ص٩٩، وقد تقدم.
١٦ ابن عبد الحكم سيرة عمر ص٤٠ وقد تقدم تخريجه برقم ١١٥.

عما فرشنا للعامة فيما ولينا لدفقت دماءكم أبتغي بذلك وجه الله والدار الآخرة
فإنه يقول: {تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الأَرْضِ وَلا فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ}"[١٧] ،
فهذا النصح إن أحببتم
وإن تستغشوني فقديما ما استغش الناصحون
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته"[١٨].

التعليق:

يتبين من الآثار السابقة منهج عمر بن عبد العزيز في التعامل مع الخوارج،
فمع خروجهم عليه وهو الخليفة الحق لم يحركهم،
وإنما كتب إليهم وحذرهم من الخروج عن الجماعة الذين هم أهل الحق وقد أمر الله تبارك وتعالى بالاجتماع ونهى عن التفرق وأمر بلزوم الجماعة ونهى عن الخروج عنها وجعل إجماع هذه الأمة حجة فإذا اجتمعوا على أمير وجب طاعته وحرم الخروج عليه ما لم يأمر بمعصية ولم يظهر كفرا بواحا، وحذر نبي الهدى محمد ﷺ عن الخروج على الأئمة وأمر بطاعتهم في المنشط والمكره في غير معصية الله تعالى.

روى البخاري في صحيحه عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من رآى من أميره شيئا يكرهه

---

١٧ الآية ٨٣ من سورة القصص.
١٨ ابن عبد الحكم سيرة عمر ص٧٥، وابن الجوزي سيرة عمر ص٩٩-١٠٠ باختلاف ألفاظ.

فليصبر فإنه ليس أحد يفارق الجماعة شبرا فيموت إلا مات ميتة جاهلية"[19].

وقد نهى السلف الصالح عن الخروج على أئمة الجور

فقد سئل الحسن البصري عن قتال الحجاج بعد أن ذكروا له ظلمه وسفكه للدماء وأخذه للأموال.

فقال: أرى أن لا تقاتلوه فإنها إن تكن عقوبة من الله فما أنتم برادي عقوبة الله بأسيافكم،
وإن يكن بلاء فاصبروا حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين"[20].

وخطب في الناس قائلا: "يأيها الناس إنه والله ما سلط الله الحجاج عليكم إلا عقوبة، فلا تعارضوا عقوبة الله بالسيف، ولكن عليكم السكينة والتضرع"[21].

والآثار المروية عن عمر بن عبد العزيز هنا تبين منهج أهل السنة والجماعة في التعامل مع الخوارج الذين هم من أوائل الفرق ظهورا في الإسلام

فمع خروجهم عليه وهو الخليفة الحق لم يحركهم، ولم يرسل عليهم الحملة تلو الحملة. وإنما عاملهم معاملة أتاحت لهم الفرصة فى الرجوع إلى الحق مستنا بسنن أمير المؤمنين على بن أبى طالب فى معاملة

---

١٩ البخاري مع الفتح ١٢١/١٣، برقم (٧١٤٣) .
٢٠ ابن سعد الطبقات ١٢٠/٧.
٢١ المصدر السابق ١٢١/٧.

الخوارج حين خرجوا عليه. وهذا التصرف من عمر رحمه الله تعالى هو ما تدل عليه الأحاديث الصحيحة

روى مسلم عن عرفجة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "من أتاكم وأمركم جميع على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم أو يفرق جماعتكم فاقتلوه"[٢٢].

قال النووي: في الحديث الأمر بقتال من خرج على الإمام أو أراد تفريق كلمة المسلمين ونحو ذلك وينهى عن ذلك فإن لم ينته قوتل وإن لم يندفع شره إلا بقتله فقتل كان هدراً"[٢٣]،

وروى البخاري في صحيحه عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من حمل علينا السلاح فليس منا"[٢٤].

قال الحافظ ابن حجر: "في الحديث دلالة على تحريم قتال المسلمين والتشديد فيه لأن من حق المسلم على المسلم أن ينصره ويقاتل دونه، لا أن يرعبه بحمل السلاح عليه لإرادة قتله وقتاله ...
والوعيد المذكور لا يتناول من قاتل البغاة من أهل الحق فيحمل على البغاة وعلى من بدأ بالقتال ظالما"[٢٥].

---

٢٢ صحيح مسلم بشرح النووي ٤/٥٥٠، رقم (١٨٥٢).
٢٣ المصدر السابق ٥/٥٥٠.
٢٤ البخاري مع الفتح ١٣/٢٣، برقم (٧٠٧٠).
٢٥ انظر البخاري مع الفتح ١٣/٢٤.

إذا فتصرف عمر رحمه الله إزاء الخوارج تصرف بالحق مستنده النصوص الصحيحة وأعمال سلف الأمة.

وبعد أن حذر الخوارج من الخروج عليه

اتبع خطوة أخرى

وهى طلب المناظرة والمحاججة

حتى لا يضيع فرصة لحقن دماء المسلمين

وهذا هو مضمون المبحث التالي إن شاء الله تعالى

المبحث الثاني: الآثار عن عمر في مناظرة الخوارج.

ذكرنا فيما سبق موقف عمر من الخوارج الخارجين عليه عموما ويتبين من هذا المبحث موقفه من الذين كتبوا إليه وكتب إليهم طالبا المناظرة معهم، إذا كانوا مستعدين لذلك، وقد وجد من بعضهم آذانا صاغية حسب الروايات التي بلغتنا وفي هذا ما يرويه ابن عبد الحكم وغيره مما يأتي:

(١/٢٦٧) - ابن عبد الحكم قال: كتب عمر بن عبد العزيز إلى الخوارج:
من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى هذه العصابة،
أما بعد:
أوصيكم بتقوى الله فإنه {وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً}"[٢٦].
أما بعد:
فقد بلغني كتابكم والذي كتبتم فيه إلى يحيى بن يحيى، وسليمان بن داود، والذي أتى إليهما وإن الله تبارك وتعالى يقول:

٢٦ الآيتان ٢-٣ من سورة الطلاق.

{وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلامِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ}"[27].

وقال: {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ}"[28].

وقال: {فَلا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ}"[29].

وإني أدعوكم إلى الله وإلى الإسلام وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر إن شاء الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وأدعوكم أن تدعوا ما كانت تهراق عليه الدماء قبل يومكم هذا في غير قوة ولا تشنيع.

وأذكركم بالله أن تشبهوا علينا كتاب الله وسنة نبيه ونحن ندعوكم إليهما.

هذه نصيحة منا نصحنا لكم فإن تقبلوها فذلك بغيتنا، وإن تردوها على من جاء بها فقديما ما استغش الناصحون، ثم لم نر ذلك وضع شيئا من حق الله،
وقد قال العبد الصالح لقومه: {وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ

---

٢٧ الآية ٧ من سورة الصف.
٢٨ الآيتان ١٢٥ من سورة النحل.
٢٩ الآية ٣٥ من سورة محمد.

عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ}"[30]،

وقال الله عز وجل: {قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ}"[31]"[32].

(٢/٢٦٨) - البلاذري: قال كتب عمر كتابا إلى الخوارج فلما قرأوها قالوا: نوجه رجلين يكلمانه فان أجابنا فذاك وإن أبى كان الله من ورائه. فأرسلوا مولى لبنى شيبان يقال له عاصم ورجلا من بنى يشكر من أنفسهم فلما دخلا عليه

قالا: السلام عليكم وجلسا،

فقال لهما عمر: أخبراني ما أخرجكما مخرجكما هذا؟ وأي شيء نقمتم علينا؟

فقال عاصم وكان حبشيا: ما نقمنا عليك في سيرتك لتحري العدل والإحسان فأخبرنا عن قيامك بهذا الأمر أعن رضى من المسلمين ومشورة أم ابتززتم إمرتهم؟

قال ما سألتهم الولاية عليهم ولا غلبتهم على مشيئتهم وعهد إلي رجل عهدا لم أسأله الله قط لا في سر ولا علانية فقمت به ولم ينكره علي أحد ولم يكره غيركم وأنتم ترون الرضا بكل من عدل وأنصف من كان من الناس فأنزلوني ذلك الرجل فإن خالفت الحق وزغت عنه فلا طاعة لي

---

٣٠ الآية ٣ من سورة هود.
٣١ الآية ١٠٨ من سورة يوسف.
٣٢ ابن عبد الحكم سيرة عمر ص٧٩-٨٠. وابن الجوزي سيرة عمر ص٩٩ ببعض اختلاف في اللفظ.

عليكم **قالا:** بيننا وبينك أمر إن أعطيتناه فأنت منا ونحن منك، وإن منعتنا فلست منا ولسنا منك.

قال عمر: وما هو؟

قال: رأيتك خالفت أعمال أهل بيتك وسلكت غير طريقهم وسميتها مظالم، فإن زعمت أنك على هدى وهم على ضلال فابرأ منهم والعنهم، فهو الذي يجمع بيننا وبينك أو يفرق قال:

فتكلم عمر عند ذلك فقال: إني قد عرفت أو ظننت أنكم لم تخرجوا لطلب الدنيا، ولكنكم أردتم الآخرة فأخطأتم سبيلها.

وأنا سائلكم عن أمر فبالله لتصدقاني عنه فيما بلغه علمكما.

قالا: نفعل. **قال:** أرأيتم أبابكر وعمر أليسا من أسلافكم وممن تتولون وتشهدون لهما بالنجاة؟

قالا: بلى.

فقال: هل تعلمون أن العرب ارتدت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقاتلهم أبو بكر فسفك الدماء، وسبي الذراري، وأخذ الأموال؟

قالا: قد كان ذلك. قال: فهل تعلمون أن عمر لما قام بعده رد تلك السبايا إلى عشائرهم؟

قالا: قد كان ذلك.

قال: فهل برئ أبو بكر من عمر أو عمر من أبي بكر؟

قالا: لا.

قال: فهل تبرأون من واحد منهما؟ **قالا:** لا.

قال: أخبراني عن أهل النهروان أليسوا من أسلافكم وممن تتولون وتشهدون لهم بالنجاة؟

قالا: بلى.

قال: فهل تعلمون أن أهل الكوفة حين خرجوا إليهم كفوا أيديهم فلم يخيفوا آمنا، ولم يسفكوا دما، ولم يأخذوا مالا؟

قالا: قد كان ذلك. قال: فهل تعلمون أن أهل البصرة حين خرجوا إليهم مع

عبد الله بن وهب الراسبي"[٣٣] استعرضوا الناس فقتلوهم، وعرضوا لعبد الله ابن خباب"[٣٤] صاحب النبي ﷺ فقتلوه وقتلوا جاريته، ثم صبحوا حيا من العرب يقال لهم بنوا قطيعة فاستعرضوهم فقتلوا الرجال والنساء، والولدان حتى جعلوا يلقون الأطفال في قدور الأقط وهي تفور بهم

قالا: قد كان ذلك.

قال: فهل برئ أهل الكوفة من أهل البصرة، أو أهل البصرة من أهل الكوفة؟

قالا: لا.

قال: فهل تبرأون من طائفة منهما.

قالا: لا. قال عمر: أخبراني أرأيتم الدين واحدا أم اثنين؟

قالا: بل واحد.

قال: فهل يسعكم فيه شيء يعجز عني؟

قالا: لا.

قال: فكيف وسعكم أن توليتم أبابكر وعمر وتولى كل واحد منهما صاحبه وقد اختلفت سيرتهما؟ أم كيف وسع أهل الكوفة أن تولوا أهل البصرة وأهل البصرة أهل الكوفة وقد اختلفوا في أعظم الأشياء: [في الدماء والفروج، والأموال].

ولا يسعني بزعمكما إلا لعن أهل بيتي والبراءة منهم.

فإن كان لعن أهل الذنوب فريضة مفروضة لابد منها فأخبرني عنك أيها المتكلم متى عهدك بلعن أهل فرعون، ويقال: بلعن هامان؟

قال: ما أذكر متى لعنته.

قال: ويحك فيسعك ترك لعن فرعون، ولا يسعني بزعمك إلا لعن أهل بيتي والبراءة منهم؟ ويحك إنكم قوم جهال. أردتم أمرا فأخطأتموه، فأنتم تقبلون من

---

٣٣ تقدم ترجمته أثر رقم ٢٦١.
٣٤ تقدم ترجمته أثر رقم ٢٦١.

الناس ما رد عليهم رسول الله ﷺ وتردون عليهم ما قبل منهم ويأمن عندكم من خاف عنده، ويخاف عندكم من أمن عنده.

قالا: ما نحن كذلك.

قال: بلى، تقرون بذلك الآن.

هل علمتم أن رسول الله ﷺ بعث إلى الناس وهم عبدة أوثان فدعاهم إلى أن يخلعوا الأوثان، وأن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، فمن فعل ذلك حقن دمه وأمن عنده، وكان أسوة المسلمين ومن أبى ذلك جاهده؟

قالا: بلى.

قال: أفلستم أنتم اليوم تبرأون ممن يخلع الأوثان وممن يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله. وتلعنونه وتقتلونه وتستحلون دمه وتلقون من يأبى ذلك من سائر الأمم من اليهود والنصارى فتحرمون دمه ويأمن عندكم؟

فقال الحبشي: ما رأيت حجة أبين ولا أقرب مأخذا من حجتك، أما أنا فأشهد أنك على الحق وأنني برئ ممن خالفك.

وقال للشيباني فأنت ما تقول؟

قال: ما أحسن ما قلت وأحسن ما وصفت ولكن أكره أن أفتات على المسلمين بأمر لا أدري ما حجتهم فيه حتى أرجع إليهم فلعل عندهم حجة لا أعرفها.

قال: فأنت أعلم.

قال: فأمر للحبشي بعطائه وأقام عنده خمس عشرة ليلة ثم مات ولحق الشيباني بقومه فقتل معهم"[٣٥].

---

٣٥ البلاذري:كتاب جمل من أنساب الأشراف ٨ /٢١١ - ٢١٥ وانظر: ابن عبد الحكم سيرة عمر ص١١٢- ١١٥ باختلاف ألفاظ، وانظر جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر فقد رواه بسندين له وقال محقق الكتاب حاكما على السندين بأنهما لا بأس بهما باختصار ألفاظ مما هنا ٢/٩٦٥-٩٦٧.
وقد أخرج الأثر أيضا المسعودي في مروج الذهب ٢/١٧٥- ١٧٨، وابن الجوزي سيرة عمر ص٩٨-٩٩، وأبو حفص الملاَّء ٢/٥٠٠-٥٠٣. وقد تقدم تخريج طرف منه برقم ٢٦١.

(٣/٢٦٩) - ابن عبد الحكم قال: **ودخل رجلان من الخوارج على عمر ابن عبد العزيز فقالا:** السلام عليك يا إنسان،
قال: وعليكما السلام يا إنسانان.
قالا: ... وقد تقدم برقم (٢٦٢) .

(٤/٢٧٠) - ابن الجوزي قال: حدثنا أرطأة بن المنذر قال: سمعت أبا عون يقول: **دخل ناس من الحرورية على عمر بن عبد العزيز** فذاكروه شيئا،
فأشار إليه بعض جلسائه أن يرعبهم، ويتغير عليهم
فلم يزل عمر بن عبد العزيز يرفق بهم حتى أخذ عليهم ورضوا منه أن يرزقهم ويكسوهم ما بقي.
فخرجوا على ذلك
فلما خرجوا ضرب عمر ركبة رجل يليه من أصحابه،
فقال: يا فلان إذا قدرت على دواء تشفى به صاحبك دون الكى فلا تكوينه أبداً"[٣٦] .

---

٣٦ ابن الجوزي سيرة عمر ص٨١ ولم أجد هذه المحاورة في مصدر آخر.

(٥/٢٧١) - ابن الجوزي أيضا قال: وعن الوليد بن مسلم قال:
قال الأوزاعي: لما استخلف عمر بن عبد العزيز كتب إليه رجل من الشراة يقال له عمرو بأبيات:

قل للمولى على الإسلام مؤتنفـــا ... وقد يرى أنه رث القوى واهي
إذ رابـه معشـــر عـدوه مأكلـــة ... بنخوة الملك والإسراف والباه
إنـــا شرينـــا بديـن الله أنفسنـــا ... نبغـي بذاك إليـه أعظم الجاه
ينهى الولاة بحد السيف عن سرف ... كفى بذاك لهم عن زاجر ناهي
وإن قصـدت سبيل الحـق يا عمرا ... آخاك في الله أمثالي وأشباهي
وإن لحقـت بقـوم كنت واعظهــم ... في جور سيرتهـم فالحكـم لله

قال: فأجابه عمر بن عبد العزيز:

يا أيها الرجل المهدي نصيحتـه .. إن المحاســن والتوفيــق بـــالله
إن كان أمر من السلطان تنكره .. فما عرى الدين والإسلام بالواهي
هذا الكتــاب كتــاب الله نقـرؤه .. مصدق الوحـي فينـا آمر نـــاهي
فقد يزل الذي يبقى الهدى رهقا .. عند الشريعة وهو العالم الواهــي
الملك يا عمرو ملك الله خالقتـا .. والحكم يـاعمرو مــردود إلى الله

قال: فأتاه فبايعه ولم يخرج عليه"[٣٧].

---

٣٧ ابن الجوزي سيرة عمر ص٢٨٢-٢٨٣، ولم أجد هذا الأبيات في مصدر آخر.

(٦/٢٧٢) - ابن جرير الطبري قال: وذكر أبو عبيدة معمر بن المثنى"[٣٨]، أن الذي خرج على عبد الحميد بن عبد الرحمن بالعراق في خلافة عمر بن عبد العزيز شوذب واسمه بِسطام من بني يشكر فكان مخرجه بجوخَى"[٣٩] في ثمانين فارسا أكثرهم من ربيعة.

فكتب عمر بن عبد العزيز إلى عبد الحميد ألا تحركهم إلا أن يسفكوا دما، أو يفسدوا في الأرض، فإن فعلوا فخل بينهم وبين ذلك، وانظر رجلا صليبا حازما فوجهه إليهم، ووجه معه جندا. وأوصه بما أمرتك به.

فعقد عبد الحميد لمحمد بن جرير بن عبد الله البجلي في ألفين من أهل الكوفة، وأمره بما أمره به عمر، وكتب عمر إلى بسطام يدعوه ويسأله عن مخْرجه، فقدم كتاب عمر عليه. وقد قدم عليه محمد بن جرير، فقام بإزائه لا يحركه، ولا يهيجه

فكان في كتاب عمر إليه: إنه بلغني أنك خرجت غضبا لله ولنبيه، ولست بأولى بذلك مني. فهلم أناظرك فإن كان الحق بأيدينا دخلت فيما دخل فيه الناس، وإن كان في يدك نظرنا في أمرك.

فلم يحرك بسطام شيئا
وكتب إلى عمر: قد أنصفت، وقد بعثت إليك رجلين

٣٨ معمر بن المثنى أبو عبيدة التيمي مولاهم. صدوق إخباري وقد رمي برأي الخوارج. تقريب ص٥٤١.
٣٩ جوخي -بضم والكسر وقد يفتح- اسم نهر عليه كورة واسعة في سواد بغداد بالجانب الشرقي منه. انظر معجم البلدان ٢/١٧٩.

يدارسانك ويناظرانك.

قال أبو عبيدة: الرجلين اللذين بعثهما شوذب إلى عمر مخدوج مولى بني شيبان، والآخر من صليبة بني يشكر -

قال: فيقال: أرسل نفرا فيهم هذان،

فأرسل إليهم عمر: أن اختاروا رجلين، فاختاروهما، فدخلا عليه فناظراه،

فقالا له: أخبرنا عن يزيد لم تقره خليفة بعدك؟

قال: صيره غيري،

قالا: أفرأيت لو وليت مالا لغيرك، ثم وكلته إلى غير مأمون عليه، أتراك كنت أدَّيت الأمانة إلى من ائتمن

قال: أنظراني ثلاثا،

فخرجا من عنده، وخاف بنو مروان أن يخرج ما عندهم وفي أيديهم من الأموال، وأن يخلع يزيد، فدسوا إليه من سقاه سما، فلم يلبث بعد خروجهما من عنده إلا ثلاثا حتى مات"[٤٠].

(٧/٢٧٣) - روى البلاذري فقال: **كتب عمر إلى الخوارج**

فقال: إلى العصاة الذين خرجوا بزعمهم التماس الحق

أما بعد:

فإن الله تعالى لم يلبس على العباد أمورهم، ولم يتركهم سدى، ولم يجعلهم في عمياء، فبعث إليهم النذر، وأرسل إليهم الكتب، وبعث محمد ﷺ بشيرا ونذيرا وأنزل عليه كتابا حفيظا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد.

قد علم ما تأتون وما تتقون

فأوصيكم بتقوى الله وشكر نعمه والاعتصام بحبله والتوكل عليه فإنه من يتق الله يجعل له مخرجا

---

٤٠ ابن جرير الطبري: تاريخ الطبري ٥/٥٥٥-٥٥٦. وفي الأثر زيادات يشك في صحتها لكون أبي عبيدة يرى رأي الخوارج. والله أعلم.

ويرزقه.
وقد بلغني كتابكم وما دعوتموني إليه ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى إلى الإسلام
وقد خاب من دعى إلى الحق فلم يجب
وذكرتم نعم الله على عباده وما أمرهم به من الطاعة فلله الحجة البالغة
وسألتموني أن أحكم بالعدل وأقوم بالقسط وفي الحق مقنع وفوز نجاة لمن عمل به ولكل نبأ مستقر فلكم الذي سألتم وبالله التوفيق.
وسألتموني رد من كان في صدر هذه الأمة من الأئمة إلا ما كان من حكم أبي بكر وعمر وعلي قبل الحكمين ومن كان بعدهم من الأئمة كانوا أقرب عهداً برسول الله ﷺ وأصحابه والله يشهد على أحكامهم ويعلمها.
وسألتموني الإذن لكم في قدوم طائفة منكم علي

فمن أحب ذلك فليقدم على آمنا لا أحجبه ولا أبسط إليه يدا.
وأني أدعوكم إلى الله تعالى ورسوله وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والإنابة إلى أمر الله تعالى
فأذكركم أن لا تخالفوا أمر الله تعالى وكتابه وسنة نبيه فقد بين لكم الهدي وأراكم البينات،
فاقبلوا أمر الله وإياكم والبدع، والغلو في الدين، والسؤال عما كفيتموه.
فقد سبق فيه من الله تعالى ما قد سمعتموه من قوله: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ}"[٤١].
فهذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة
فإن تقبلوا يقبل الله تعالى منكم وإن تعرضوا فإن الله أمامكم ومن ورائكم فمن

٤١ الآية ١٠١ من سورة المائدة.

ذا يعجز الله .
وشر الدواب عند الله الصم، البكم، وقلتم لا حكم إلا لله، فالحكم لله العظيم، {وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ}"[42]"[43].

التعليق:

يتضح من الآثار السابقة مناظرات عمر بن عبد العزيز مع الخوارج، وقد سلك معهم في هذه المناظرات السابقة المسلك الصحيح الذي تبعه سلفنا الصالح كابن عباس، وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب وغيرهما من أئمة السلف حين ناظروا الخوارج"[44]، وبينوا لهم شبههم التي تعلقوا بها.

ويبدو من الآثار السابقة أن عمر بن عبد العزيز قد طمع فى رجوع هؤلاء الخوارج وقد دحض شبههم التى يظنونها أدلة

ولاشك أن الخوارج إنما أتاهم الخطأ والغلط من سوء فهمهم للقرآن ومقصودهم اتباع القرآن ظاهرا وباطنا،

ولكنهم كما قال عمر رحمه الله
قوم جهال يردون من الناس ما قبله الرسول منهم، ويأمن عندهم الخائف الكافر، ويخاف عندهم

---

٤٢ الآية ٥٠ من سورة المائدة.
٤٣ البلاذرى: كتاب جمل من أنساب الأشراف ٢١٢/٨-٢١٥، والعيون والحدائق لمؤلف مجهول ص٤١-٤٢ من خلافة الوليد بن عبد الملك إلى خلافة المعتصم "ط" مكتبة المثنى ببغداد.
٤٤ انظر: مناظراتهم هذه في: البداية والنهاية ٣٠٥/٤-٣٠٨، و ٣١١-٣١٧.

المؤمن، وقد بينوا في المناظرة ضيق أفقهم حيث أوجبوا لعن أهل الذنوب ثم حصروا الموالاة والمعاداة عليه،
وقد دحض عمر هذه الشبهة، ثم بين لهم المنهج الصحيح الذي كان يدعو إليه محمد ﷺ وأصحابه
وهو أن الرسول ﷺ بعث إلى الناس وهم عبدة أوثان فدعاهم إلى أن يخلعوا الأوثان، وأن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فمن فعل ذلك حقن دمه، وأمن عنده،
وكان أسوة المسلمين،

ومن أبى ذلك جاهده؟ فهذا هو المنهج الصحيح في دعوة الناس إلى الإسلام، وليس اللعن، والبراءة لكل من ارتكب كبيرة سواء كان خطئا أو عمدا، ولذا اقتنع الحبشي وقال: ما رأيت حجة أبين ولا أقرب مأخذا من حجتك، أما أنا فأشهد أنك على الحق، وأنني بريء ممن خالفك.

ويتبين من المناظرات بَيْن عمر والخوارج
أنه لم يترك لهم شبهة إلا كسرها وبين زيفها، وكشف عوارها،

ويبدو أن بعض الخوارج يحملون قلوبا عميا، وآذانا صما، ونفوسا شريرة، أبعدتهم عن الحق، وصدتهم عن الهدى، وظنوا أن ما معهم هو الحق، وتأولوا القرآن على ما تميله نفوسهم،

وقد بذل عمر جهده في مناظرتهم. هذا وقد بين عمر رحمه الله تعالى في مناظرته للخوارج عدة سمات اتصفوا بها ومنها:

١ـ الجهل:
قال عمر ويحكم إنكم قوم جهال، وهذه سمة للخوارج بلا شك.
قال شيخ الإسلام ابن تيمية في كلامه عن الخوارج: "فهم جهال فارقوا السنة والجماعة عن جهل"[٤٥].

٢ـ ومن سماتهم تضليلهم لأئمة الهدى وجماعة المسلمين
ولعل عمر يقصدهم بقوله سن رسول الله وولاة الأمر من بعده سننا الأخذ بها تصديق لكتاب الله ...
قال شيخ الإسلام واصفا صفاتهم: "فهؤلاء أصل ضلالهم اعتقادهم في أئمة الهدى وجماعة المسلمين أنهم خارجون عن العدل وأنهم ضالون، وهذا مأخذ الخارجيين عن السنة من الرافضة ونحوهم ثم يعدون ما يرون أنه ظلم عندهم كفرا ثم يرتبون على الكفر أحكاما ابتدعوها"[٤٦].

٣ـ ومن علامات الخوارج التكفير بالمعاصي وإلحاق أهلها المسلمين بالكفار في الأحكام، والدار، والمعاملة، والقتال، واستحلال دماء المسلمين بدعوى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٤ـ ومن سماتهم قتل أهل الإسلام وترك أهل الأوثان كما وصفهم بذلك عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى.

---

٤٥ منهاج السنة ٤٦٤/٣.
٤٦ الفتاوى ٤٩٧/٢٨.

المبحث الثالث: الآثار عن عمر في الحكم على الخوارج

رأينا فيما سبق موقفه من مناظرة الخوارج، وسيتبين مما يأتي موقفه من الحكم عليهم. وقد اتسم موقفه في المناظرة ببيان الحق بدليله مع إحساس العزة من نفسه من غير كبر.
وقد حكم على الخوارج بعد ما يئس من رجوعهم إلى الحق، والانضمام إلى أهله، بعد ما استعمل كل ما عنده من وسيلة شرعية لإقناعهم وهذا ما سيتبين بالآثار التالية.

(١/٢٧٣) - ابن الجوزي قال: حدثنا إبراهيم بن هشام بن يحيى الغساني، قال: حدثني أبي، عن جدي، قال: بلغني أن ناسا من الحرورية جمعوا بناحية من الموصل فكتبت إلى عمر بن عبد العزيز أعلمه بذلك فكتب إلي يأمرني أن أرسل إلي منهم رجالا من أهل الجدل وأعطهم رهنا وخذ منهم رهنا واحملهم على مراكب البريد إلي.
ففعلت ذلك، فقدموا عليه، فلم يدع لهم حجة إلا كسرها
فقالوا: لسنا نجيبك حتى تكفر أهل بيتك، وتلعنهم وتتبرأ منهم.
فقال عمر: إن الله لم يجعلني لعانا، ولكن إن أبقى أنا وأنتم فسوف أحملكم وإياهم على المحجة البيضاء.
فأبوا أن يقبلوا ذلك منه
فقال لهم عمر: إنه لا يسعكم في دينكم إلا الصدق.
منذ كم دنتم بهذا الدين؟
قالوا: منذ كذا وكذا سنة.
قال: فهل لعنتم فرعون وتبرأتم منه.
قالوا: لا. قال: فكيف وسعكم تركه؟ ألا يسعني ترك أهل بيتي وقد كان فيهم المحسن والمسيء، والمصيب، والمخطئ؟
قالوا: قد بلغنا ما هاهنا

فكتب إلي عمر: أن خذ من في أيديهم من رهنك، يعني ودع من في يدك من رهنهم، وإن كان رأي القوم أن يسيحوا في البلاد على غير فساد على أهل الذمة ولا تناول أحد من الأمة فليذهبوا حيث شاءوا، وإن هم تناولوا أحدا من المسلمين وأهل الذمة فحاكمهم إلى الله"[47].

قال ابن الجوزي: وكتب إليهم:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى العصابة الذين خرجوا:

أما بعد:

فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو.

أما بعد:

فإن الله يقول: {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ... بِالْمُهْتَدِينَ}"[48]،

وإني أذكركم الله أن تفعلوا كفعل كبرائكم {الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَراً وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ}"[49]

٤٧ ابن الجوزي سيرة عمر ص٩٨-٩٩، وابن عبد البر في التمهيد ٢٣/٣٣٦.
٤٨ الآية ١٢٥ من سورة النحل.
٤٩ الآية ٤٧ من سورة الأنفال وأولها (ولا تكونوا) .

أفبذنبي تخرجون من دينكم وتسفكون الدماء وتنتهكون المحارم؟ ولو كانت ذنوب أبي بكر وعمر مخرجة رعيتهما من دينهم كانت لهما ذنوب، فقد كانت آباؤكم في جماعتهم، فلم ينزعوا فما ينزعكم على المسلمين، وأنتم بضعة وأربعون رجلا!! وإني أقسم لكم بالله لو كنتم أبكاري من ولدي فوليتم عما أدعوكم إليه من الحق لدفقت دماءكم ألتمس بذلك وجه الله والدار الآخرة، فهذا النصح فإن استغششتموني فقديما ما استغش الناصحون.

قال ابن الجوزي: فأبوا إلا القتال وحلقوا رؤوسهم، وساروا إلى يحيى ابن يحيى.

فأتاهم كتاب عمر، ويحيى بن يحيى مواقعهم للقتال:

من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى يحيى بن يحيى

أما بعد:

فإني ذكرت آية في كتاب الله {وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ}"[٥٠]، وإن من العدوان قتل النساء، والصبيان، فلا تقتلن امرأة ولا صبيا، ولا تقتلن أسيرا، ولا تطلبن هاربا ولا تجهزن على جريح إن شاء الله"[٥١].

(٢/٢٧٤) - ابن سعد: قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثني عبد الرحمن بن أبي الزناد، عن أبيه، قال: خرجت حرورية بالعراق في خلافة

٥٠ الآية ١٩٠ من سورة البقرة، و٨٧ من سورة المائدة.
٥١ ابن الجوزي سيرة عمر ص٩٨- ١٠٠.

عمر بن عبد العزيز وأنا يومئذ بالعراق مع عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد عامل العراق.
فلما انتهى أمرهم إلى عمر كتب إلى عبد الحميد يأمره

أن يدعوهم إلى العمل بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ
فلما أعذر في دعائهم

كتب إليه أن قاتلهم فإن الله وله الحمد لم يجعل لهم سلفا يحتجون به علينا.

فبعث إليهم عبد الحميد جيشا فهزمتهم الحرورية، فلما بلغ ذلك عمر بعث إليهم مسلمة بن عبد الملك من أهل الشام وكتب إلى عبد الحميد: قد بلغني ما فعل جيشك جيش السوء، وقد بعثت إليك مسلمة ابن عبد الملك فخل بينه وبينهم. فلقيهم مسلمة في أهل الشام فلم ينشبوا أن أظهره الله عليهم"[٥٢].

(٣/٢٧٥) - ابن سعد أيضا قال: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثني عبد الحميد بن عمران، عن عبد الله بن عتبة،
قال: بعثني عمر بن عبد العزيز في خلافته إلى الخوارج الذين خرجوا عليه فكلمتهم
فقلت: ما الذي تنقمون عليه؟
قالوا: ما ننقم عليه إلا أنه لا يلعن من كان قبله من أهل بيته، فهذه مداهنة منه.
قال: فكف عمر عن قتالهم حتى أخذوا الأموال

---

٥٢ ابن سعد الطبقات ٣٥٨/٥، وفي الأثر محمد بن عمر شيخ ابن سعد، وهو على سعة علمه متروك. انظر تقريب التهذيب ص٤٩٨.

وقطعوا السبيل فكتب إليه عبد الحميد بذلك
فكتب إليه عمر: أما إذا أخذوا الأموال وأخافوا السبيل فقاتلهم فإنهم رجس"[53].

(٤/٢٧٦) ـ أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثني عبد الحميد بن جعفر، عن عون بن عبد الله، قال: كتب عمر بن عبد العزيز أن يدعى الخوارج"[54].

(٥/٢٧٧) ـ أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثني خازم بن حسين، قال: قرأت كتاب عمر بن عبد العزيز إلى عامله في الخوارج، فإن أظفرك الله بهم وأدالك عليهم فرد ما أصبت من متاعهم إلى أهليهم"[55].

(٦/٢٧٨) ـ أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنا عبد الملك بن محمد، عن أبي بكر بن حزم، عن المنذر بن عبيد،
قال: حضرت كتاب عمر بن عبد العزيز إلى عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد: ومن أخذت من أسراء الخوارج فاحبسه حتى يحدث خيرا،
قال: فلقد مات عمر بن عبد العزيز وفي حبسه منهم عدة"[56].

---

٥٣ المصدر السابق ٣٥٨/٥، وفي الأثر أيضا محمد بن عمر متروك.
٥٤ المصدر نفسه ٣٥٨/٥، في الأثر شيخ المصنف وكذا الأثرين التاليين.
٥٥ المصدر نفسه ٣٥٨/٥.
٥٦ المصدر نفسه ٣٥٨/٥.

(٧/٢٧٩) - ابن أبي شيبة قال: حدثنا جرير، عن مغيرة"[٥٧]،
قال: خاصم عمر بن عبد العزيز الخوارج فرجع من رجع منهم، وأبت طائفة أن يرجعوا.
فأرسل عمر رجلا على خيل وأمره أن ينزل حيث يرحلون ولا يحركهم ولا يهيجهم، فإن قتلوا وأفسدوا في الأرض فاسط عليهم وقاتلهم، وإن هم لم يقتلوا ولم يفسدوا في الأرض فدعهم يسيرون"[٥٨].

(٨/٢٨٠) - ابن أبي شيبة أيضا قال: حدثنا حميد، عن حسن، عن أبيه،
قال: أشهد أن كتاب عمر بن عبد العزيز قرئ علينا: إن سفكوا الدم الحرام وقطعوا السبيل فتبرأ في كتابه من الحرورية وأمر بقتالهم؟"[٥٩]

(٩/٢٨١) - الملطى قال: وقال مزاحم بن زفر: كنا بسمرقند وعليها محمد بن المهلب، فخرج علينا يوم الجمعة رجل حروري فضرب رجلا من بني عجل بالسيف فأخذ، فدعا محمد بن المهلب الضحاك بن مزاحم فسأله، فقال: أرى أن تحبسه حتى ينظر ما يصنع المضروب ثم تقصه منه. فحبسه وكاتب إلى يزيد المهلب، فكتب يزيد إلى سليمان بن عبد الملك

٥٧ مغيرة هو: مغيرة بن مقسم، إمام ثقة، روى عن جرير وغيره. انظر ميزان الاعتدال ١٦٥/٤.
٥٨ ابن أبي شيبة المصنف ٧٣٥/٨.
٥٩ المصدر السابق ٧٣٦/٨.

فوافق الكتاب موت سليمان بن عبد الملك واستخلاف عمر بن عبد العزيز، فعرض عليه الكتاب فكتب:

أما بعد:

فانظر الحروري فإن المضرب مات من ضربته فدعه لأوليائه يقتلونه، وإن كان بريئا فقصه منه، ثم احبسه محبسا قريبا من أهله حتى يموت من هواه الخبيث"[60]

(١٠/٢٨٢) ـ الملطي أيضا: قال:
قال حسان بن فروخ: سألني عمر بن عبد العزيز عما تقول الأزارقة فأخبرته
فقال: ما يقولون في الرجم؟
فقلت: يكفرون به
فقال: الله أكبر كفروا بالله وبرسوله"[61].

التعليق:

يظهر من خلال هذه الآثار السابقة حرص عمر بن عبد العزيز على حقن دماء المسلمين وحبه للتمسك بالكتاب والسنة وآثار السلف الصالح مستنيرا بما أخذوا به من السنة فى معاملة الخوارج من مناظرة ومحاجة كما فعل أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه فحين خرج عليه الخوارج أرسل إليهم عبد الله بن عباس رضى الله عنهما فناظرهم ورجع منهم طائفة ثم بين لهم بأن لا يسفكوا دما وأن لا يخيفوا آمنا فما استفادوا من ذلك

٦٠ الملطي: التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ص١٩٣ـ ١٩٤.وأبو حفص الملاء ٣١٣/١.
٦١ نفس المصدر ص١٩٦.

فسفكوا الدماء وخوَّفوا الآمنين فعند ذلك حاربهم"[62]، وهذا ما فعله عمر ابن عبد العزيز فقد تبع هذا المنهج الذي سار عليه علي بن أبي طالب رضى الله عنه فلما بالغ فى الإعذار والإنذار قدر الاستطاعة وهدى الله تعالى من أراد له الهداية لم يتوان عن محاربتهم لأنهم رجس.

والآثار التي حذر فيها الخوارج من الخروج على الأئمة توقف الناس أمام الحق الذي يراه عمر وهو أنه ليس لكل أحد أن يقول في كتاب الله بما يريد ادعاء بالحكم بكتاب الله

- وهي صفة للخوارج والمنحرفين الذين يدعون الأخذ بكتاب الله ويخالفون ما سن رسول الله ﷺ وولاة الأمر من بعده -

بل يعتبر عمر هنا أن الأخذ بتلك السنن هو الاعتصام بكتاب الله وهو القوة على دين الله وأنه لا يسوغ لأحد تبديلها وتغييرها أو النظر في أمر خالفها ..."[63].

فعمر سيأخذ بالسنن التي أمر بها الكتاب والسنة وعمل بها الخلفاء الراشدون ليقطع بهذا لكل من تسول له نفسه الخروج عن هذه السنن سواء كان من الخوارج الجهلة الذين ضلوا الطريق أو غيرهم.

فاجتهد رحمه الله أن يرد الخوارج إلى الحق والصواب بالحجة والإقناع لعلمه بأنه لا يحل دم امرئ مسلم بغير حق. فما تخرج عليه فرقة من فرق

---

٦٢ انظر العقد الفريد ٣٨٣/٤.
٦٣ انظر قدوة الحكام والمصلحين عمر بن عبد العزيز ص١١٥- ١١٦.

الخوارج حتى يكتب إلى ولاته الكتب محذرا فيها من البدء بالعدوان وأن لا يحركوهم حتى يسفكوا دما ويفسدوا فى الأرض.

كما يكتب إلى الخوارج أيضا ليرسلوا إليه من يناظره ويجادله ويناقشه فى الوصول إلى الحق

فلما أعذرهم وتبين للناس ضيق أفقهم فى الجدال وتعصبهم المقيت، وأبوا إلا القتال وحلقوا رؤوسهم وتمادوا

ومع ذلك فلم يأمر بقتالهم إلا بعد أن سفكوا الدم وأخذوا الأموال وقطعوا السبيل، فحينذاك أمر بقتالهم.

ولكنه مع ذلك لا ينسى أنهم مسلمون، وإن كانوا معتدين، فيكتب إلي واليه بحكم البغاة أن لا يقتل أسيرا ولا يجهز علي جريح ولا يقتل النساء والصبيان.

وهذه هي سنة رابع الخلفاء الراشدين علي بن أبي طالب رضي الله عنه في معاملة الخوارج.

روى البيهقي في معرفة السنن والآثار عن الشافعي قال: بلغنا أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه بينا هو يخطب إذ سمع تحكيما من ناحية المسجد لا حكم إلا لله.
فقال: علي بن أبي طالب رضي الله عنه: لا حكم إلا لله كلمة حق أريد بها باطل لكم علينا ثلاث. لا نمنعكم مساجد الله أن يذكر فيها اسم الله، ولا نمنعكم الفيء ما كانت أيديكم مع أيدينا ولا نبدؤكم بالقتال"[٦٤].

٦٤ معرفة السنن والآثار للبيهقي ٢٨٧/٦.

وزاد الحافظ ابن حجر في الفتح: ولا نبدؤكم بقتال ما لم تحدثوا فسادا"[٦٥].

وروى البيهقي أن عليا رضي الله عنه

كان لا يأخذ سلبا وإن كان يباشر القتال بنفسه
وأنه كان لا يجهز على جريح،
ولا يقتل مدبرا،
وأمر أصحابه بأن لا يتبعوا مدبرا
ولا يجهزوا على جريح
ولا يغنموا مالا.

وذلك لأن أموالهم لا تغنم، لأن الله تعالى إنما جعل الغنيمة في أموال الكافرين ولم يجعلها في أموال المصلين ولا يحل مال المسلم إلا بطيب نفس منه لقوله ﷺ "لا يحل مال امرئ مسلم إلا بطيب نفس منه"[٦٦].
وهذا هو الذي فعله عمر مع الخوارج كما سبق رسمه في الآثار.

هذا، ولعل الحكم على الخوارج يختلف باختلاف جرمهم وشناعة أقوالهم فمن أنكر منهم شيئا معلوما من الدين بالضرورة كالأزارقة الذين أنكروا الرجم فقد أثر عن عمر تكفيرهم.

هذا وللعلماء قولان بالنسبة للحكم على الخوارج:

١. أنهم كفار.
٢. أنهم فساق مبتدعون بغاة.

---

٦٥ البخاري مع الفتح ٢٨٤/١٢.
٦٦ معرفة السنن والآثار ٢٨٢/٦.

وقد استند الذين كفروهم على ما ورد من أحاديث المروق المشهورة التي تصفهم بأوصاف تصدق على بعض فرقهم كإنكارهم بعض الأمور المعروفة من الدين بالضرورة

فلذا كفر عمر بن عبد العزيز الأزارقة حين أنكروا الرجم ووصف من خرج عن طريقة السلف بالدخول فى النار.

أما الذين فسقوهم فاستندوا على أن الحكم بالكفر على أحد غير هين لكثرة النصوص التي تحذر من ذلك إلا من ظهر الكفر من قوله أو فعله فلا مانع حينئذ من تكفيره بعد إقامة الحجة عليه.
وهذا ما نلاحظه عند عمر بن عبد العزيز في تعامله معهم حيث لم يعاملهم معاملة الكفار كما سبق نقله عنه.

ولاشك أن الصحيح في ذلك أن يقال في حق كل فرقة ما تستحقه من الحكم حسب قربها أو بعدها عن الدين
وهذا ما فعله عمر رحمه الله تعالى فلم يطلق على الخوارج حكما حتى ناقشهم وجادلهم وبين لهم الحق ولم يكفرهم إلا بعد صدور أقوال الكفر منهم رحمه الله رحمة واسعة.

والخلاصة:
أن موقف عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى من الخوارج كان قويا وحازما مع الحرص على تطبيق السنة كما كان يناظرهم ويعلمهم، ويقاتلهم إذا حدث منهم قتال أو بغى أو قطعوا السبيل. وتعرضوا لمصالح المسلمين كما سبق بيانه في الآثار.

ورغم شدته وموقفه من الخوارج، وقتاله إياهم إلا أنه لا يكفرهم إلا إذا أنكروا أمرًا معلوما من الدين بالضرورة كإنكار الرجم وهذا هو

موقف السلف الصالح جميعا.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية:

"والخوارج كانوا من أظهر الناس بدعة وقتالا للأمة وتكفيرا لها ولم يكن في الصحابة من يكفرهم، لا علي بن أبي طالب ولا غيره، بل حكموا فيهم بحكمهم في المسلمين الظالمين المعتدين ... "[٦٧].

٦٧ الفتاوى ٧/٢١٧-٢١٨.